

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة هود | من الآية 611 إلى 321

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية نهوان عن الفساد في الارض في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم. واتبع الذين ظلموا ما - 00:00:00

اترف فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين. الا من رحم ربكم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربكم لاملان جهنم من الجنة. ليملأن جهنم - 00:00:22 انما من الجنة والناس اجمعين. وكلا شخص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للمؤمنين. وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتك انا عاملون وانتظروا وانتظروا انا منتظرون. والله غيب السماوات والارض واليه - 00:00:52

ترجع الامر كله نعبده وتوكل عليه. وما ربكم بغافل عما تعملون يقول الله جل وعلا فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهوان عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم - 00:01:23

فلولا بمعنى هلا هلا وجد في القرون من قبلكم من يأمر بالخير وينهى عن الفساد ما اهلك من قبلكم من القرون هلاكا عاما الا بسبب عدم وجود من يأمر بالخير منهم - 00:01:54

الا قليلا ممن انجينا ابين جل وعلا السبب هلاك من اهلك من القرون السابقة وذلك بسبب عدم وجود من ينهى عن الفساد ما نعموا فيه. فالمترف المنعم مدلل والذي يدرك ما اراد من متعة الدنيا الكثير انهمك في - 00:02:29

لذلك واتبع المللوات واعرضوا عن النهي عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه. ما نعموا فيه من ملاذ الحياة الدنيا وكانوا مجرمين بسبب ذلك. بسبب انهماكهم في مللوات الدنيا واعراضهم عن طاعة - 00:03:18

اهلكوا وعذبوا والله جل وعلا لم يحرم على عباده الطيبات في الحياة الدنيا وانما احلها لهم في الدنيا وجعلها خالصة لهم في الدار الآخرة لكن المنهي عنه هو الانهماك في اللذات مع الاعراض عن طاعة الله - 00:03:52

وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذا هو المذموم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه و كانوا مجرمين واقعين في الاجرام والفسق والفحور او السكوت على المنكر فجعل جل وعلا الساكت على المنكر - 00:04:31

مذموم وهو مجرم بسكته وانما الواجب النهي عن المنكر ما استطاع كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقبليه. وذلك اضعف الايمان - 00:05:06

الانكار بالقلب كافي لمن لم يستطع باليد واللسان اذا ابغض المنكر وصاحبها وقد انكر واما اذا صاحب صاحب المنكر فهو لم ينكر وما كان ربكم ليهلك القرى من واهلها مصلحون - 00:05:44

فالله جل وعلا لا يهلك اهل القرى بظلم منه فهو منزه عن الظلم جل وعلا وما ربكم بظلم للعبيد فهو جل وعلا منزه عن الظلم وكما ورد في الحديث القدسي - 00:06:19

يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته يبنكم محربا فلا تظلموا فهو جل وعلا لا يظلم وما كان ربكم ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون لا يستحقون الهلاك فهو لا يهلك - 00:06:57

اا من استحق الهلاك. ولا ينتقم الا من من استحق الانتقام هذا قول في معنى الاية لان الله جل وعلا لا يظلم الناس ولكن الناس انفسهم يظلمون فهو لا يهلك المصلح وانما يهلك المفسد - 00:07:29

والقول الاخر ان المراد بالظلم هنا الكفر والشرك فهو جل وعلا لا يهلك الناس بسبب الكفر به والشرك ما داموا لم يظلموا الناس شيئا ما داموا مستقيمة احوال الناس بينهم - 00:07:58

وانما يسارع بالانتقام اذا تعدى شر الناس على العباد فاذا معنى الاية ان الكافر قد يمهل والكافر يمهلون ولا يستأصلون بالعذاب ما داموا لم يحصل منهم على الغير فاذا وجد التعدي على الغير - 00:08:38

سارع الله جل وعلا بحالاتهم واذا تتبعنا احوال الامم السابقة وجدنا انهم اقترفوا في حق الناس زيادة على الكفر الذي هم متلبسون به فقوم شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:09:19

فحصوا الناس اشيائهم وكانوا يبحثون الكيل والوزن وقوم لوط تعدوا الفاحشة الشنعة وهي اتیان الرجال دون النساء الفاحشة التي لم يسبقهم عليها احد من العالمين. فاذا حصل التعدي من الناس - 00:09:57

سلط الله عليهم العذاب. انزل الله بهم العذاب فمعنى الاية على هذا القول ان الله لا يهلك الناس بسبب كفراهم حتى يضاف الى هذا الكفر جرما اخر عظيما يتعدون فيه على الاخرين - 00:10:32

واما ما دامت امورهم صالحة فيما بينهم وان كانوا كفارا ظلموا الكفر والله لا يهلكهم فمعنى الاية حينئذ وما كان ربكم ليهلك القرى واهلها مصلحون يعني على الحق لا يهلكهم الله بظلم منه - 00:11:05

وعلى القول الاخر وما كان ربكم ليهلك القرى بظلم يعني بسبب والمهم وكفراهم وامورهم صالحة فيما بينهم ما دامت امورهم صالحة ولم يتعدى احد منهم على اخر والله لا يهلكهم بسبب الكفر - 00:11:45

وذلك ان الكافر والدولة الكافرة قد تبقى في الارض وتطول مدتتها ولا تبقى الدولة الظالمة ولا تطول مدتتها قد تطول مدة الدولة الكافرة ولا تكون مدة الدولة المسلمة الظالمة فالظالمة لا يمهله الله - 00:12:13

فاذا انتشر الظلم فقد اذنوا للقضاء عليهم ولو شاء ربكم لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربكم ولذلك خلقهم ولو شاء ربكم لجعل الناس امة واحدة - 00:12:53

فلو اراد الله فجعل الناس كلهم على الايمان ولو اراد الله لجعل الناس كلهم على الكفر ولكن الله جل وعلا اراد ان يكون منهم المؤمن ومنهم الكافر والمؤمن امن بتوفيق الله جل وعلا - 00:13:19

والكافر بفعلة الله جل وعلا لم يظلمه اقام عليه الحجة وبه العقل ليميز الخير والشر وارسل الرسل وانزل الكتب فلا حجة للخلق على الله والمؤمن امن بفضل الله جل وعلا وهدايته - 00:14:04

والكافر بفعله واختياره الله جل وعلا لم يظلمه شيئا ولو شاء ربكم لجعل الناس امة واحدة على الخير او على الشر ولا يزالون مختلفين سنة الله في خلقه الاختلاف منهم المؤمن ومنهم الكافر - 00:14:46

منهم المصدق الانبياء والمتابع لهم ومنهم المعرض وليس هذا لقراة وقد يكفر بالنبي اقرب الناس اليه ويؤمن به ابعد الناس عنه وما ذاك الا بتوفيق الله جل وعلا فالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:19

اقرب الناس اليه حال نبوته اعمامه الاربعة له اربعة اعمام اثنان مؤمنان امن بالله ورسوله كفرا بالله ورسوله واحد الكافرين هو الذي قام على تربية النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه. الذي هو ابو طالب - 00:15:47

والآخر ابو لهب والذان امن به رضي الله عنهم حمزة والعباس فالهداية بتوفيق الله جل وعلا والضلالة بعده سيحانه و اختيار العبد لذلك ولا يزالون مختلفين سنة الله في خلقه الاختلاف - 00:16:22

الايمان والكافر والغنى والفقير والطاعة والمعصية الا من رحم ربكم فانه سالم من الاختلاف اهل السنة والجماعة السائرون على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يختلفون المسائل الاصولية العقائدية - 00:17:04

وانما قد يختلفون في المسائل الفرعية وهذا لا يضر الوسائل الفرعية لا يضر الاختلاف فيها اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في بعض

المسائل واختلف علماء السلف رحمهم الله في بعض المسائل - [00:17:44](#)

ولا يضرهم ذلك ولم يحملهم على البغض والشحنة والعداوة من هم متألفون متحابون قد يخالف الطالب شيخه في بعض المسائل الفرعية ولا شيء في ذلك وإنما الخلاف الضار والخلاف في العقيدة - [00:18:09](#)

الخلاف في مسائل التوحيد هذه التي الخلاف فيها يضر والمخالفون المبتعدون عن الصراط المستقيم وأما أهل السنة والجماعة فهم متفقون على ما ورد في كتاب الله وصح عن رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:18:43](#)

الا من رحم ربك ولذلك خلقهم هؤلاء المرحومون خلقهم الله جل وعلا لرحمته. وهو الذي تفضل عليهم بالرحمة ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لامرأن جهنم من الجنة والناس اجمعين تمت - [00:19:17](#)

بمعنا ثبتت وحقت كلمة ربك والله جل وعلا حكم في الجنة بملئها وحكم للنار بملئها من الجن والانس وهو جل وعلا لم يظلمهم لم يظلم اهل النار وإنما هم الذين ظلموا انفسهم - [00:19:45](#)

وكما قال الله جل وعلا وما كنا معذبين حتى يعني بعد قيام الحجة عليهم وعندادهم واعراضهم عن الصراط المستقيم استحقوا العذاب وتمت كلمة رب كلام لان جهنم من الجنة والناس اجمعين - [00:20:18](#)

وهو جل وعلا وعد النار بملئها وكلما قال لها جل وعلا هل امتلأت يقول هل من مزيد تزيد زيادة فيوضع فيها الجبار جل وعلا قدمه فينزو ببعضها على بعض وتقول قط قط يعني حسبي يكفيني يكفيني يكفيني - [00:20:46](#)

فهي ن قبل من يأتيها فإذا وضع الله جل وعلا فيها قدمه ان زوى ببعضها الى بعض وقالت ضاقت باهلها وامتلأت بهم وتمت كلمة ربك لامرأن جهنم من الجنة والناس اجمعين - [00:21:17](#)

وكلا نحص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك وكلا هنا عوض عن المضاف اليه وكل نبأ او خبر في موعظة وذكرى من اخبار السابقين نقصه عليك وكلا نقص عليك من انباء الرسل مع امهم - [00:21:50](#)

كما تقدم في اول السورة لقد قص الله جل وعلا فيها اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع امهم وما الغرض من ذلك ما ثبت به فؤادك يثبت به قلبك في ان العاقبة - [00:22:21](#)

للمتقين وان الله ناصر اولياء وانه خاذل اعداء ومهلكهم ما ثبت به فؤادك والقصص القرآن والعبرة وتبثيت القلب على اليمان ما ثبت به فؤادك وفؤاده صلى الله عليه وسلم ثابت - [00:22:46](#)

والمراد امته يثبت الله قلوب المؤمنين بما يخص من اخبار السابقين وان النصر لاولياء الله والخذلان لاعدائه وان الله جل وعلا محقق وعده الكريم بقوله انا لننصر الرسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - [00:23:26](#)

ويوم يقوم الاشهاد والنصر محقق لاولياء الله. وان مسهم ما مسهم من الاذى في الدنيا العاقبة لهم وما يمسهم من الاذى وال العذاب. ذلك لرفعة درجاتهم وزيادة في حسناتهم وليظهر وتحملهم - [00:24:07](#)

ما يصيبيهم في ذات الله فالايمان القوي يظهر عند الشدائيد والامتحان وكما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على قدر دينه بقدر قوته في الدين وصلابته - [00:24:43](#)

فالابتلاء والامتحان او السجن والتعذيب او الضرب او القتل لاولياء الله جل وعلا ليس هذا خذلانا وإنما هذا زيادة في حسناتهم ورفعه في درجاتهم عند الله جل وعلا والعقاب لهم - [00:25:14](#)

وكلا نحص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وجاءك في هذه السورة او هذه الآيات الحق وكل ما جاء عن الله جل وعلا فهو حق. وكلامه حق وآياته حق - [00:25:34](#)

وموعظة وذكرى للمؤمنين موعظة يتعظ بها صاحب القلب الحق يتعظ بها المتأمل المتدارس لآيات الله فاعظم موعظة هو القرآن العظيم وهو اكبر اية على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:26:03](#)

وموعظة وذكرى عظة للمؤمنين وهم الذين يتعظون ويتعظون بالموعظة ويذكرون بالذكرى انما يتذكر اول الالباب اصحاب العقول السليمة الصافية واما المعرض عن الله لا يتهم ولا يتأمل ولا يتذكر ولا يستفيد مما يمر بين يديه - [00:26:46](#)

وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرن هذه الاية اية عظيمة في وعيid الظالمين في وعيid من اعرض عن ذكر الله وقل للذين لا يؤمنون امنوا على مكانتكم. اعملوا على طريقتكم. اعملوا على ما انتم عليه - 00:27:27

انا عاملون مجتهدون فيما نحن فيه من طاعة الله جل وعلا وانتظروا ما يحل بنا انا منتظرن ما يحل بكم نحن على ثقة لان الله جل وعلا سينصرنا ويخذلكم استمرروا على ما انتم عليه ونحن نستمر على ما نحن عليه - 00:28:01

انتظروا ما يحصل تأملوا هل تكون العاقبة لكم او لنا ومثل هذا ايات كثيرة في القرآن التحذير والتخويف ومثل ذلك قوله جل وعلا ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا - 00:28:34

نحن مطلعون عليهم وان امهلناهم فلن نهملهم وانتظروا انا منتظرن والله غيب السماوات والارض لا يعلم الغيب الا الله جل وعلا. والمراد بالغيب وخفى والله جل وعلا يعلمه - 00:29:04

وهل الله جل وعلا لا يعلم الا الغيب واما الظاهر فلا يعلمه اذا كان هو العالم بالغيب وحده الظاهر من باب - 00:29:36